ملاحظات متفرقة حول اكتشافات أموية حديثة

(القناطر «أرينبة الغربية»، أحواض قصر المشتى، كتابات قصر الخرانة، القطع الحجرية المحفورة من بركة الأزرق الجنوبي)

اعداد: د. غازي بيشه

القناطر (أرينبة الغربية):- في خريف عام ١٩٨٤ عثر في ارينبة الغربية على نقش صفوي جنوبي يعتبر من أطول النقوش الصفوية التي عثر عليها الى الآن في الأردن[١]. وعند زيارتي للموقع تفضل أحد سكان القرية مشكورا بمرافقتي لمشاهدة ما يسمى «القناطر» لأفاجأ بوجود سدين ضخمين شيدا باستعمال كتل حجرية كلسية وأخرى صوانية متفاوتة الأحجام. بعد ذلك رجعت الى كتب الرحالة والباحثين الذين زاروا المنطقة علي أعثر على اشارة لهذين السدين ولكن بدون جدوى[٢]. لذا وجدت انه من المناسب نشر بعض الصور مع وصف مقتضب للسدين للتعريف بهما لا سيما وانهما يقعان بالقرب من القصور الأموية في القسطل والمشتى.

تقع القناطر على مسافة ١٣كم جنوبي القسطل و ٩كم جنوبي زيزياء باتباع الطريق المعبدة.

شيد السد الأول وهو الأطول في وسط واد ضيق نسبيا يجري من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي. ويبلغ طوله ١٧٨م وعرضه من الأعلى عند الطرفين ٣,١٠م وعند منتصفه ٤م. أما عند القاعدة فيزداد عرضه ليبلغ ٥,١٥م. بعبارة أخرى فان السد يقل عرضه من الأسفل الى الأعلى، ومن الوسط الى الجانبين. وعلى الرغم من أن الجزء الأوسط من السد هو الأكثر سمكا وبالتالي قوة ومناعة الا أنه تهدم وانجرف بفعل الفيضانات المتتالية (اللوحة ١،أ). بنيت واجهة السد المقابلة لمجرى الوادي (الواجهة الداخلية) بواسطة كتل حجرية كلسية وأخرى صوانية متوسطة الأحجام ومشذبة بشكل بسيط صفت في مداميك منتظمة. ويلاحظ في هذه الواجهة استعمال قطع حجرية صغيرة لتسوية المداميك وسد الفراغات بينها. وكان يغطي هذه الواجهة المستوية طبقة سميكة من القصارة حيث لا تزال طبقة التأسيس من القصارة ظاهرة للعيان في الجزء الشرقي من السد وقد غرزت فيها قطع حجرية صغيرة والتي كان يعلوها طبقة أخرى ملساء (اللوحة ١،ب). وغني عن القول أن طبقة القصارة هذه كانت ضرورية لمنع تسرب المياه المتجمعة خلف السد عبر صفوف المداميك الحجرية. اما الواجهة الخارجية للسد فقد بنيت بواسطة

---

(١) قام باكتشاف ودراسة هذا النقش الدكتور «أكسل كناوف» مدير المعهد الألماني للآثار في عمان سابقا والمدرس في جامعة اليرموك حاليا، وسيقوم بنشر النقش خلال فترة قصيرة.

تقع أرينبة الغربية على مسافة ٩كم جنوبي زيزياء. ويذكر ابن عبدالحق في معجمه الجغرافي «أرينبة (بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ونون مكسورة) على انها اسم ماء لغني بن أعصر، بالقرب منها الاودية».

ابن عبدالحق «**مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**»، تحقيق ت. ج جاينبول (لايدن، ؟) جـ١: ٥٣.

(٢) ربما ترد إشارة غير مباشرة لهذين السدين من قبل الرحالة بكنجهام ولايارد اللذان مرا بالقرب منهما في طريقهما من أم القصير وأم الوليد الى زيزياء. فالأول يشير الى وجود جسر على مسافة ميل واحد من نقطة عبوره لوادي القصير الى الشرق، بينما يشير لايارد الى مروره فوق سد يبلغ سمكه اربعة عشر قدما ومشيد باستعمال كتل حجرية مشذبة.

Brünnow & Domaszewski, *Die Provincia Arabia,* Strassburg, (1905) vol. II, p. 90.

كتل حجرية أكبر حجما ولا سيما تلك المستعملة في المداميك السفلى. ويلاحظ في هذه الواجهة ان المداميك صفت بشكل متدرج بحيث يبرز كل مدماك عن ذلك الذي يعلوه مسافة تتراوح ما بين ١٥-٢٠سم.

كذلك يلاحظ أن الجزء الأوسط أكثر سمكا من طرفي السد وانه استعمل في بنائه كتل حجرية كبيرة نسبيا بعضها قطعت بحيث تترك حافة ضيقة في الجوانب وبروزا في الوسط. ان قطع الكتل الحجرية وتشذيبها بهذه الطريقة كان شائعا في بداية العصر الروماني مما يشير الى أن بعض القطع الحجرية كانت قد جلبت من مكان قريب وأعيد استعمالها في بناء السد. لم يكن من الضروري تغطية هذه الواجهة بطبقة من القصارة وبالتالي تركت مداميكها مكشوفة بادية للأعين. أما الفراغ ما بين الواجهتين الداخلية والخارجية فقد ملىء بكتل حجرية متوسطة الأحجام ومشذبة بشكل بسيط رصت الى جانب بعضها البعض بشكل مستو الى حد ما بواسطة مونة كلسية (mortar) تحتوي على نسبة عالية من الرماد (اللوحة ٢،أ).

يخترق الجزء الغربي من السد فتحتان مستطيلتان يبلغ ارتفاع كل واحدة منهما ٤٢ سم بعرض ٣٦ سم وتبرزان عن الواجهة الداخلية مسافة ٣٥ سم. يبدو واضحا أن هاتين الفتحتين استعملتا كبوابة تصريف (Sluices) للتحكم بالمياه وتوزيعها عند الحاجة (اللوحة ٢،ب - د) والتي كان يمكن فتحها أو اغلاقها من الأعلى (اللوحة ٢،د). وحتما كانت توجد مصارف أخرى مماثلة في الجزء المتهدم من السد.

عند نهاية السد من طرفه الشرقي يوجد جدار يبلغ سمكه من الأعلى ١,١٥م يمتد نحو الشمال مسافة ٧,٨٠م تاركا فراغا ضيقا بينه وبين حافة الوادي. ويبدو أن هذا الفراغ استعمل كمفيض (Spillway) للتخلص من الماء الزائد المتجمع خلف السد. وعلى مسافة ١٨م تقريبا من الطرف الغربي للسد يمكن مشاهدة بقايا بناء تبلغ أبعاده ١٤×١٢,٢٠م ربما كان قد استعمل للمراقبة والحماية.

السد الجنوبي الشرقي:- يقع هذا السد على مسافة لا تزيد عن كيلو متر واحد الى الجنوب الشرقي من السد الأول، ويبلغ طوله ١٢,٣٠م وعرضه عند جزئه الأوسط من الأعلى ٨,٢٠م أما عرضه عند طرفي السد فيبلغ ٧,٢٥م. شيدت الواجهة الداخلية (المقابلة لمجرى الوادي) بواسطة كتل حجرية صوانية وأخرى كلسية شذبت بشكل بسيط ووضعت أفقيا وعموديا (Header and Stretcher) ولكن بدون انتظام واضح. ويلاحظ هنا أيضا استعمال قطع حجرية صغيرة بين المداميك لتسويتها وسد الفراغات فيما بينها (اللوحة ٤،أ) وكان يغطي هذه الواجهة طبقة سميكة من القصارة حفر الجزء السفلي منها بحزوز على شكل الرقم ٧ (Chevron Pattern) والتي اضيف فوقها طبقة رقيقة ملساء [٣] لمنع تسرب المياه (اللوحتان ٤،ب:٣،ج). ويلاحظ في هذه الواجهة انه على ارتفاع ٢,٣٠م من الأرضية الحالية عند الجزء الأوسط من السد ينقص سمك الجدار مسافة ٦٥سم بحيث يترك ممرا يمكن للمرء السير عليه بسهولة (اللوحة ٤،أ) وفوق هذا الممر قليلا فتحت بوابتان (٤٠×٣٠سم) يمكن فتحهما واغلاقهما من الأعلى تماما كما في السد

---

(٣) يمكن مشاهدة مثل هذه القصارة المحززة التي تعلوها طبقة ملساء في قصر الحلابات الذي أعيد بناؤه كلية في العصر الأموي.

G. Bisheh, 'Excavations at Qasr al-Ḥallabat, 1979'. *ADAJ*, XXIV (1980) pl. LIV, 4.

السابق (اللوحة ٤ ،ب). أما الواجهة الخارجية للسد فقد صفت مداميكها بشكل متدرج بحيث يبرز كل مدماك عن الذي يعلوه مسافة تتراوح ما بين ١٢-١٨ سم (اللوحتان ٣ ،أ: ٣ ،ب). وفي وسط السد تقريبا دعامة (Buttress) تبرز عن سمت الواجهة الخارجية مسافة ١,٢٠م. يتراوح معدل أحجام الكتل الحجرية المستعملة في بناء هذه الواجهة بين ٥٥×٣٢سم و ٣٥×٣٥سم ولا يوجد أثر للقصارة على هذه الواجهة. عند نهاية السد من جهته الشمالية توجد فتحة يبلغ عرضها ٩,٥٠م تنساب أرضيتها المرصوفة ببلاطات حجرية نحو الخارج (اللوحة ٥ ،ب) وهذه الفتحة كانت بمثابة المفيض (Spillway) الذي يسمح بانسياب الماء الزائد عبره. وعلى مسافة ٥٠م تقريبا الى الشمال الشرقي من المفيض يمكن مشاهدة أساسات بناء صغير (١٣,٥٠×١٠,٢٠م) ربما كان يستعمل لمراقبة السد ودرء الخطر عنه. وأخيرا تجدر الاشارة الى انه يمتد على جانبي مجرى الوادي بين السدين جدارين شيدا بحجارة غشيمة وذلك لمنع انجراف التربة الى الوادي.

من الواضح ان جهدا كبيرا كان قد بذل لبناء السدين اللذين كان الغرض منهما تجميع مياه الأمطار وحفظها لأشهر الصيف الجافة. والسؤال الذي يطرح نفسه أخيرا هو: متى أو في أي عصر تم تشييد هذين السدين؟ للأسف لا يمكن الاجابة على هذا السؤال بصورة قاطعة، ولكن وجود السدين في منطقة كانت قد استغلت بشكل كثيف في العصر الأموي يرجح - على الأقل - استعمالها في تلك الفترة. ومما يدعم هذا الاحتمال العثور بالقرب من السد الجنوبي الشرقي على كسرتين فخاريتين مدهونتين بخطوط حمراء فوق أرضية طحينية اللون، وهما من النماذج المعروفة جيدا والتي تنسب الى العصر الأموي. كذلك تجدر الاشارة الى أن «حمزة الأصفهاني» يذكر في سياق حديثه عن النشاط العمراني للملوك بني غسان بأن «جبلة بن الحارث» بنى أذرح والقسطل والقناطر[٤]. إن «القناطر» هو الاسم الذي يعرف به موقع السدين الى الآن، وذكر هذا الاسم الى جانب القسطل الذي لا يبعد أكثر من ١٣كم عن القناطر يكسب رواية حمزة الاصفهاني بعض الأهمية وان بات في حكم المؤكد الآن - في ضوء الحفريات الأثرية - بأن بناء القسطل يعود الى العصر الأموي[٥].

أحواض قصر المشتى: - أثناء الحفريات وأعمال التنظيف والترميم التي قامت بها دائرة الآثار العامة في ربيع وصيف عام ١٩٦٤ عثر خارج أسوار قصر المشتى من الجهتين الشمالية والغربية على بعض الأحواض المتطاولة المختلفة الأحجام والأعماق. وبالرغم من أنه لم ينشر أي تقرير عن هذه الأحواض إلا أنها كانت دوما - منذ اكتشافها - واضحة للعيان، وما كنت لأتطرق إليها هنا لولا ان استاذا فاضلا وقديراً أشار في احدى مقالاته الى الأحواض الواقعة خارج السور الشمالي للقصر على أنها حمام، ثم توصل بناءا على هذه المقولة الخاطئة الى استنتاجات جاءت بدورها بعيدة عن الصحة. فهو مثلا يعتقد بأن وجود الحمام خلف قاعة الاستقبال بدون اتصال مباشر بينهما قد أثر سلبيا على التناسق الواضح في مخطط القصر وان بناء الحمام في

---

(٤) حمزة الأصفهاني «**تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**» (بيروت، ١٩٦١) ص:١٠٠.

(٥) P.Carlier, *Qastal: Chateau Umayyade?* (unpublished Ph. D. Thesis submitted to the Univ. of Aix en Provence, Marseille, 1984). *Idem.*, ''Recherches Archéologiques au chateau de Qastal'', *ADAJ*, vol. XXVIII (1984) pp. 343-52.

ذلك الموقع يعكس النظام العشوائي في أعمال البناء ويشير الى عدم وجود فكرة ثابتة عن المخطط الكلي للقصر[٦]. يبدو أن الاستاذ الفاضل اكتفى بالنظر الى صورة جوية لقصر المشتى ليذهب الى ما ذهب اليه ولم يتمكن من تأكيد مقولته بزيارة الموقع والا لكان له رأي آخر، اذ لا يوجد خارج السور الشمالي حمام أو أي بناء آخر، وكل ما يمكن مشاهدته هناك هو مجموعة من الأحواض المتجاورة التي رصفت أرضياتها ببلاطات حجرية (اللوحة ٦، أ-ب: ٧، أ-ب). شيدت هذه الأحواض بواسطة كتل حجرية غير منتظمة الأشكال يبلغ طول كل منها ٤,٢٠م ويتراوح عرضها ما بين ٦٠-٦٥ سم أما معدل عمقها فيبلغ ٣٢ سم. والى جانب هذه الاحواض من جهة الشمال يوجد حوضان مستطيلان متجاوران (اللوحة٦، ب). يبلغ طول احدهما ٩م وعرضه ٢,٢٠م وعمقه ٤٥سم أما الحوض الآخر (الشمالي) فتبلغ مقاساته ٩,٣٠م طولا، ٢,٥٥م عرضا، ٤٥سم عمقا. ويلاحظ أن الوجوه الداخلية وأرضية هذين الحوضين مغطاة بطبقة ملساء من القصارة يبلغ سمكها ٤ملم وتنساب أرضية كل من الحوضين بشكل تدريجي نحو الغرب باتجاه حفرة صغيرة (Sump) مخروطية الشكل قطرها في الأعلى ٦٥سم وفي الاسفل ٤٥سم وعمقها ٣٠سم تقريبا. ويحتل الزاوية الجنوبية الغربية لكل من هذين الحوضين درجتان تؤديان الى أرضيتهما. يبدو أن الأحواض المتطاولة ذات الأرضيات المرصوفة ببلاطات حجرية كانت قد استعملت لنشر قطوف العنب وتجفيفها قبل عصرها في الحوضين المستطيلين ذات الأرضيات الملساء، وان الحفرة الصغيرة المخروطية الشكل في كل من هذين الحوضين كانت بماثبة مصفاة لتصفية عصير العنب من البذور والقشور العالقة. هذا وتجدر الاشارة الى انه توجد أحواض أخرى مماثلة خارج السور الغربي للقصر كما هو مبين في المخطط المرفق (شكل ١).

بالاضافة الى هذه الأحواض هناك مجموعة أخرى من الأحواض الصغيرة المستطيلة التي تمتد نحو الشرق بدءا من عند الوجه الداخلي للسور الغربي (اللوحتان ٦، أ: ٧، ج). يبلغ عدد هذه الأحواض أربعة عشر حوضا متفاوتة المقاسات، معظمها تبلغ ١,٨٥م طولا و ٨٠سم عرضا، والقلة منها تزيد أو تنقص قليلا عن هذه المقاسات. ويلاحظ في هذه الأحواض المشيدة بكتل حجرية كلسية غير مشذبة بأن الأحواض الثمانية الأولى من الغرب ليس لها جدران جانبية في الجانبين الضيقين (أي الشمالي والجنوبي)، أما الأحواض الستة الباقية فلها جدران جانبية في جميع الجهات. كذلك لا يوجد أثر يشير الى أن هذه الأحواض كانت مقصورة في الاصل وبالتالي فانه من الصعب التكهن بشكل قاطع بوظيفتها الأصلية. احدى الاحتمالات ان هذه الأحواض كانت قد شيدت لتحضير المونة الجيرية التي استعملت في بناء جدران القصر وغرفه الداخلية. أخيرا تبقى ضرورة التأكيد مرة أخرى بأنه لا يوجد أي اثر لحمام أو أي بناء آخر خارج اسوار القصر سواء من جهة الشمال أو من أي جهة أخرى.

كتابات عربية من قصر الخرانة: لا يزال الجدل قائما بين الباحثين حول تاريخ هذا القصر، فعلى الرغم من وجود كتابة عربية كتبت بالحبر الاسود على ارضية ملساء في القاعة الواقعة في منتصف الطرف الغربي

(٦) R. Hillenbrand, "Islamic Art at the crossroads: East versus West at Mshatta," in *Essays in Islamic Art and Architecture in Honor of Katharina Otto-Dorn*, ed. A. Daneshvari, pp. 63-81 especially p. 66.

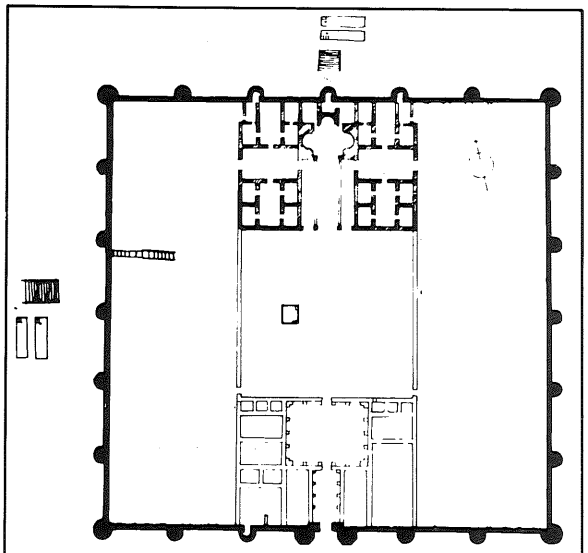

شكل : ١

مخطط قصر المشتى مبينا عليه موقع الأحواض المختلفة خارج السورين الشمالي والغربي.

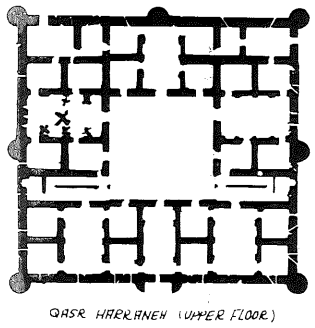

شكل : ٢

قصر الخرانة: مخطط الطابق السفلي ـ القطعة التي تحوي النقوش رمز اليها بالحرف ×.

من الطابق العلوي ومؤرخة لنهاية شهر محرم من سنة ٩٢هـ (أي تشرين الثاني سنة ٧١٠م)[٧]، فإن هناك من لا يزال يتمسك بالنظرية التي تنسب البناء الى العصر الساساني[٨]. ليس غرضي هنا مناقشة هذه النظرية والدفاع عن تلك التي ترجع القصر الى العصر الأموي، فقد تناول هذا الموضوع بشكل واف ومقنع البروفيسور هاينز جوبه[٩]. لكن غرضي هو أن ألفت الأنظار الى عدد من الكتابات العربية التي حفرت على الأعمدة اللاصقة (Attached Columns) في نفس القاعة التي وجدت فيها الكتابة المؤرخة لسنة ٩٢هـ والتي رمز اليها بالرمز (×) في المخطط المرفق (شكل ٢). للأسف فان هذه الكتابات مشوهة الى درجة تصعب معها قراءتها بشكل واف ومقبول لا سيما بالنسبة الى شخص ليس له ممارسة وخبرة في قراءة النقوش والكتابات العربية المبكرة، ولعل لفت الأنظار اليها ونشر بعض الصور لها ينجحان في **ايجاد** من يهتم بها ويوفق في حل رموزها وقرائتها (اللوحات ٨،أ ـ ب : ٩،أ ـ ج). بالرغم من حالة التشويه الظاهرة في هذه الكتابات فان هناك نقطتان لا يمكن أن يتطرق الشك اليهما، الأولى ان هذه الكتابات قديمة كما هو واضح من أشكال الحروف التي حفرت بالخط الكوفي وخلوها من التنقيط، وهي تشبه حروف الكتابة المكتوبة بالحبر الأسود والمؤرخة لسنة ٩٢هـ. والنقطة الثانية

(٧) N. Abbott, "The Kasr Kharana inscription of 92 H. (710 A.D.). A new reading", *Ars Islamica* XI- XII (1946) pp. 190-94.
S. Urice, "The Qasr Kharana Project, 1979," *ADAJ*, XXV (1981) Pl. II.

(٨) K.A.C. Creswell, *Early Muslim Architecture*, Second ed. (Oxford, 1969) pp. 447-448.
J. Warren, "A Sasanian attribution of two buildings in Jordan," *Art and Archaeology Research Papers*, vol. XI (1977) pp. 49-55.

(٩) H. Gaube, "Amman, Harane, Und Qastal, Vier frühislamiche Bauwerke in Mittel jordanien," *ZDPV*, 93 (1977) pp. 52-86.

الآكيدة هي ان اسم «عمر بن الوليد» يرد في هذه الكتابات بشكل واضح ثلاث مرات على الآقل (اللوحات ٨،آ: ٩،آ - ج) وفي اثنتين منهما يبدو آن عمر نفسه قام بحفر الكتابات كما هو واضح من عبارة (وكتب عمر بن الوليد). ومن هنا تكتسب هذه **الكتابات** آهمية خاصة، اذ يغلب الاحتمال آن يكون عمر المذكور هو ابن الخليفة الوليد بن عبدالملك[١٠]، والذي كان واليا على جند الآردن طيلة خلافة آبيه[١١]، (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م). وكان يقال لعمر بن الوليد هذا فحل بني مروان وكان له سبعون إبن يركبون معه إذا ركب[١٢]. ان ورود اسم عمر بن الوليد في هذه الكتابات لا يعني بالضرورة انه كان مسؤولا عن تشييد قصر الخرانة والآقرب الى الاحتمال انه كان قد نزل بالقصر واستراح فيه آثناء احدى رحلاته العديدة الى الحجاز. فقصر الخرانة يقع على إحدى طرق قوافل التجارة والحج التي كانت تسير من البلقاء الى الآزرق عبر الموقر وقصر مشاش والخرانة وقصير عمره ثم الى الآزرق، ومن هناك عبر وادي السرحان الى دومة الجندل ثم الى مكة والمدينة. ومما يجدر ذكره ان المسافة بين المحطات المذكورة (الموقر، مشاش، الخرانة، قصير عمرة، العويند، الآزرق) منتظمة تقريبا وهي تنقص آو تزيد قليلا عن ٢٠كم، وبالتالي فان تلك المواقع ربما كانت محطات لاستراحة القوافل التجارية لا سيما وان معظمها مزودة بمنشآت حفظ المياه وخزنها كالبرك والخزانات والآبار. يترتب على هذه الفرضية آن قصر الخرانة لم يشيد آصلا للسكن والاقامة الدائمة آو الطويلة فيه، وانما كان يؤدي وظيفة الخان (Caravanserai) الذي آصبح شائعا واكتسب آهمية كبيرة في العصور الاسلامية اللاحقة. واذا صحت هذه الفرضية فان قصر الخرانة يكون آقدم خان اسلامي معروف في بلاد الشام بل وفي العالم الاسلامي كله.

القطع الحجرية البازلتية المحفورة من بركة الآزرق الجنوبي:

في الطرف الشرقي من الآزرق الجنوبي والذي يعرف باسم آزرق الشيشان توجد بركة ضخمة سداسية الآضلاع ذات آطوال متفاوتة (اللوحة ١٠،آ)[١٣]، وفي الوقت الحالي يمكن مشاهدة نصف البركة وجدرانها المحيطة داخل المنطقة المسيجة التي آقيم فيها محطة ضخ المياه. يبلغ سمك الجدران المحيطة بالبركة ٢,٢٥م وهي مشيدة بواسطة كتل حجرية بازلتية مشذبة من الداخل والخارج ملىء الفراغ بينهما بقطع حجرية غير منتظمة رصت باستعمال مونة جيرية تحتوي على نسبة عالية من الرماد. وتدعم الوجوه الداخلية والخارجية للجدران دعائم (Buttresses) نصف دائرة ومثلثة وضعت على مسافات منتظمة تقريبا. ويلاحظ آن الجدار ما بين النقطتين

(١٠) البلازي «**أنساب الاشراف**» - مخطوط - (مصورة جامعة توبنجن لمخطوطة مكتبة السليمانية في استانبول، رقم ٥٩٨) جـ٢:١٠٥.
الطبري: «**تاريخ الرسل والملوك**» (القاهرة، ١٩٦٤) جـ٦:٤٩٦.
في الطبري يرد الاسم على انه عمرو بدلا من عمر، ونفس الاسم ورد في احدى الكتابات من جبل اسيس.
محمد ابو الفرج العش «كتابات عربية غير منشورة في جبل اسيس» «**الأبحاث**» السنة ١٧ - الجزء ٣ (١٩٦٤) ص: ٣٥٤.

(١١) خليفة بن خياط «**تاريخ**» (النجف، ١٩٦٧) جـ١:٣١٦.
صلاح الدين المنجد «**معجم بني أمية**» (بيروت، ١٩٧٠) ص: ١٣٥.
(١٢) البلازري، نفس المرجع، ص: ١٠٦
المنجد، نفس المرجع، ص: ١٣٥.
(١٣) أشار الى هذه البركة أكثر من باحث كان آخرهم الدكتور ديفيد كنيدي من جامعة شيفيلد/ بريطانيا الذي خصص للبركة جزءا من الفصل المتعلق بمنطقة الأزرق والمعالم الأثريةالموجودة فيها.

E-F في المخطط المرفق (اللوحة ١٠،آ- ب) يزداد سمكه ليشكل مصطبة طولها ٣٠,٥٠م وعرضها ٦م. يدعم هذه المصطبة من الخارج ثمانية دعامات مستطيلة (٩٠×٦٥سم)، اما الواجهة الداخلية المقابلة للبركة فيدعمها ستة دعامات مثلثة الأشكال بالاضافة الى دعامتين مستطيلتين عند طرفي نفس الواجهة.

في خريف عام ١٩٨٣ قامت دائرة الآثار العامة بتنظيف البركة من الأعشاب المائية وترميم وتقوية أجزاء من الجدران التي كانت مهددة بالسقوط. وفي أثناء سير أعمال التنظيف والترميم هذه عثر في البركة أمام المصطبة العريضة على عدد من القطع الحجرية البازلتية التي حفر عليها زخارف مختلفة تشتمل على عناصر نباتية وأشكال طيور وأسماك وحيوانات متعددة كالحمار البري والغزال والأسد واللبؤة وكلب الصيد (سلوقي) والوعل (اللوحات ١١-١٨). وقد تم نقل هذه القطع المحفورة الى قلعة الأزرق للحفظ حيث يمكن مشاهدتها في الممر المؤدي الى داخل القلعة.

يبدو من طريقة قطع جوانب أو حواف هذه القطع بزوايا مائلة أحيانا وحادة أحيانا أخرى بأنها كانت تتلاصق وتتداخل لتشكل عقدا ينتصب عند الواجهة الأمامية للمصطبة. ومن المحتمل ان هذه المصطبة كانت مخصصة لوضع المقاعد عليها ومشاهدة بعض الألعاب المائية، وهي تذكرنا بالمنظر المرسوم في الجدار الخلفي لحنية العرش في قاعة الاستقبال في قصير عمرة حيث يشاهد أحد الأمراء جالسا على عرشه ضمن اطار معقود، وفي الأسفل - عند قدميه - منظر مائي[١٤].

ليس غرضي هنا تناول العناصر الزخرفية بالوصف والتحليل، بل نشر صور لها لاطلاع الباحثين عليها ولفت الأنظار اليها لعلها تجد من يتناولها بالدراسة والمقارنة المستفيضة. لكن هذا الغرض المحدود لا يمنع من ابداء بعض الملاحظات التي قد تفيد الباحث أو تفتح الباب للمناقشة. وأولى هذه الملاحظات هي أن العناصر الزخرفية محفورة على قطع من الحجارة البازلتية، والبازلت كما هو معروف - حجر صلب غير مناسب للحفر والزخرفة كالحجر الكلسي أو الجص وبالتالي لا نتوقع أن تكون الزخارف على درجة عالية من الاتقان. بالرغم من ذلك نجد نجاحا ملحوظا في تمثيل بعض العناصر الزخرفية لا سيما في تمثيل الحيوانات المختلفة التي جاءت مليئة بالحركة والحيوية. وهذا يدل على قدرة واضحة ومراس طويل في حفر الاشكال الحيوانية. والملاحظة الثانية تتعلق بوجود مؤثرات ساسانية واضحة في بعض العناصر الزخرفية كالأشرطة الطائرة حول عنق أحد الحيوانات (اللوحة ١٣،آ) والسروال الفضفاض الذي يرتديه الرجل الممثل في اللوحة رقم (١٧،آ) ثم في تمثيل الحصان المجنح وحيوان الجريفون الاسطوري (اللوحات ١٤،آ-ج). ليس من السهل اعطاء تاريخ دقيق لهذه الزخارف بالاعتماد على اسلوب حفرها وتمثيلها، ولكن تجدر الاشارة الى ان الحيوان الاسطوري (الجريفون) الذي يجمع بين رأس

D.L. Kennedy, *Archaeological Explorations on the Roman Frontier in North-East Jordan,* BAR International Series, 134 (Oxford, 1982) pp. 96-107; pls. XXIII-B; XXIV-B.

(١٤) A. Musil, *Kusejr Amra*, (Wien, 1907) Tafel VIII; XIX

للأسف فان هذا المنظر المائي مشوه الى حد كبير في الوقت الحالي، ولم يبق أي أثر للمنظر الذي كان قد شاهده الرحالة ميوزيل.

الكلب ومخالب الأسد والذيل المحور المقتبس من ذيل الطاووس (اللوحة ١٤،ج) يشاهد في زخارف بعض القصور الأموية كخربة المفجر وقصر الحير الغربي وقصر المشتى[١٥]، ثم في قصر الحلابات (اللوحة ١٥،آ) كذلك يظهر هذا الحيوان في زخرفة بعض الأواني المعدنية الاسلامية.[١٦] ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة للحصان المجنح (Pegassus)، فعلى الرغم من أنه كان عنصرا زخرفيا شائعا في الفن الساساني الا أنه ظهر أيضا في زخارف خربة المفجر الذي ينسب خطأ الى هشام بن عبدالملك وقصر المشتى[١٧]. كذلك فان الحمار البري وكلب الصيد (السلوقي) والوعل والغزال والأرنب تعتبر من العناصر الزخرفية الشائعة في كل من قصير عمرة وخربة المفجر[١٨]، وأخيرا فان السروال الفضفاض الذي يبدو في اللوحة (١٧،آ) يذكرنا بالتمثال الذي وجد في خربة المفجر[١٩]. من هذا كله ربما كان بالامكان أن نستنتج بأن الكتل البازلتية المحفورة من بركة الأزرق الجنوبي تعود في تاريخها الى العصر الأموي أو الى النصف الأول من القرن الثامن الميلادي. ومثل هذا الاستنتاج ربما لا يكون بعيدا عن الصحة خاصة إذا تذكرنا أن الوليد بن يزيد كان قد قضى فترة من شبابه في منطقة الأزرق عندما نفي من بلاط الخليفة في الرصافة[٢٠].

د. غازي بيشه
دائرة الآثار العامة
عمان - الأردن

---

(١٥) R.W. Hamilton, *Khirbet al-Mafjar: An Arabian Mansion in the Jordan Valley,* (Oxford, 1959) pp. 153; 297-99; Figs. 118, 253; Pl. LXX; 1-6.

D. Schlumberger, ''Les fouilles de Qasr al-Heir el-Gharbi (1936-38), *Syria,* XX (1939) p. 355; Fig. 26. Creswell, *op. cit.* pp. 599-600; Pls. 123; 125; 128.

(١٦) R.H. Pinder-Wilson, ''An Islamic Ewer in Sasanian Style,'' *A Survey of Persian Art,* ed. A.U. Pope, Vol. XIV (Oxford Univ. Press, 1967) pp. 3061-63, Pl. 1501 A.

(١٧) Hamilton, *op. cit.* pp. 239-40, Pl. LIX. 1-2. Creswell, *op. cit.* Pl. 123.

(١٨) M. Almargo, et. al., *Qusayr Amra; Residencia y Banos Omeyas en el Desierto de Jordania,* (Madrid, 1975) Lam. XXII-XXV; XXVIII-XXIX; XXXIX-XLI.

Hamilton, *ibid.* Pl. XLII.

(١٩) Hamilton, *ibid.* Pls. XXXVI:7, LV:1

(٢٠) حسين عطوان، "الوليد بن يزيد: عرض ونقد" (بيروت، ١٩٨١) ص: ١١٨، ١١٩، ١٧٢، ٢٧٦، ٣١٤.